ثم هذا الاطلاق كل من قص من الامرا الراشدين والمامورين العدول
كتميم الداري المتقدم ذكره ضعفا في الحديث كالرقاشي والنميري وابن
اسد وغيرهم فيدخل في هذا الخبر كل كذاب ووضاع على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله من غشاوة الخط والكبر والهوى على بصيرة
القلب فلا يرى الهدى والظاهر من حال الحافظ المولف وفقنا الله
واياه وعفا عنا وعنه انه قصد بالقصاص فرقة ممن قص وهم القصا
في الحديث الذي كل منهم عثر على الزلل في قصصه كالرقاشي ومن ذكر
معه ان عثر على ذلك منهم ولعل اللام في قوله القصاص للعهد والمعهود
لا قوله في اول تاليفه فكان مما احدث بعده صلى الله عليه وسلم ما احدثه
القصاص مما انكره جماعة من الصحابة فيكون مقصود المولف
بالقصاص هنا القصاص الذين احدثوا المنكرات لان حال الحا
فظ في تعظيم الصحابة والائمة بعدهم مشهور والحكم بالظاهر
اوجب وحمل القول على ما يليق به باحسن ظاهر فالله لازم
من اخلص لله دينه ولم يحمله شنئان قوم على ان يعدل بل يعدل
العدل الاقرب للتقوى ويدخله في زمرة الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك
هم اولوا الالباب جعلنا الله منهم امين بمحمد واله صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ المولف جمع الله لنا وله بين خيري الدنيا والاخرة
روينا في مقدمة صحيح مسلم عن يحيى بن سعيد القطان قال ما رايت
الصالحين الكذب منهم في الحديث قال الحافظ وهذا يحتمل
تاويلان احدهما انهم يحسنون ظنهم ولا يميزون بين الصحيح
والضعيف والثاني ان يراد بذلك من ينتسب للصلاح وليس بصالح
ولو

ولو كان صالحا لتحفظ في حديثه وخاف من التحريف كما كان يفعل جماعة
من الصحابة يخافون من التحديث خوفا ان يزل حفظ احدهم
فيقع في التحذير من الكذب عليه وقد روى العقيلي وابن عدي
كلام يحيى بن سعيد بصيغة ما راينا الكذب في احد اكثر منه فيمن ينسب
الى الخير انتهى قلت الجواب فيه ضعيفان لان الكذب الذي
اراده عمر رضي الله عنه في قوله مسعود بن يزيد الصحابي رضي الله عنه
كذب ابو محمد او مراد ابن سعيد تعمد الاخبار بخلاف الواقع فان كان
الاول مراده وهو الصواب فيضعف الجواب الثاني لان الخطا
قد يقع من الصالح ولا يقدح ذلك في صلاحه كما لم يقدح من الغرائب
في عدالته والاخير تصنع في رواية الثقات عن الضعفا
تقليدا لما استحسنوه من ظاهرهم قبل معرفة ضعفهم كما روى مالك
عن عبد الكريم لاستحسانه هيئته قبل علمه بضعفه وحاشا مالك
ان يكون بروايته تلك كان بالمعنى انه تعمد الاخبار بخلاف
الواقع او ان يكون قد صار بها غير صالح ونظائر هذا كثير مشهور
وان حملنا كلام يحيى على المعنى الثاني ضعف الجواب الاول
لان الرواية الكذب بهذا المعنى الثاني تقع مع حسن الظن
بالمنقول عنه ومع عدمه ولا يمكن الا من يميز بين الصحيح
وغيره والاخير تعمد الاخبار بغير الواقع من لا يعلم الوقوع من
عدمه لا يقال الكذب القادح ان يخبر بخلاف الواقع في نفس
الامر وان ظنه وافقا لانا نقول لو كان كذلك لكان الحاكي عن
الثقات امرا غلط او لهم فيه كاذبا هذا الكذب وليس كذلك
لان هذا الكذب حرج دون الاول وايضا فما تصنع بمن روى
عن الكذابين وهو ثقة امام كسفيان كما هو معروف مشهور

Copyright © King Saud University